مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الثانية والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ١٨٣ الى الآية ١٩٣

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الثانية والعشرون من برنامج قرآننا لا زال الكلام متواصلاً في سورة البقرة ووصل الكرم بنا إلى الآية الثالثة والثمانيين بعد المئة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾

الخطاب واضحٌ للذين أمنوا وإن كان في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وردت الإشارات في بعض الروايات أن الخطاب هنا لخاصة أولياء عليٍّ وآل علي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ﴾ الصيام في لغة العرب هو الانقطاع ولا أريدُ أن أدخل في هذه التفاصيل فالصيام معروفٌ لدينا ولديكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم﴾ من هم الذين قبلنا؟ في الروايات الشريفة إن صيام شهر رمضان لم يفرض على أي أمةٍ من الأمم السابقة نعم في الديانات السابقة كان هناك نوع من أنواع الصيام وقد مرت الإشارة إليه مثلاً في سورة مريم من أنا نذرت صوماً فلن تكلم اليوم أحداً، وكذلك مرت الإشارة في قصة زكريا هناك انقطاعٌ عن الكلام لكن صيام شهر رمضان لم يفرض على أي أمةٍ من الأمم وإنما جاء الحديثُ هنا في الكتاب الكريم ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم﴾ الروايات المنقولة عن أئمتنا إن صيام شهر رمضان كان مكتوباً على الأنبياء فقط نعم كتب على بعض الأمم أنحاء أخرى من الصيام أيام أخرى غير أيام شهر رمضان أما صيام شهر رمضان الأمة الأولى التي فرض عليها صيام هذا الشهر هي أمة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله والآية هنا حين تقول ﴿عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم﴾ المراد من قبلكم هم الأنبياء فما من نبيٍ من الأنبياء قد نبيء إلا وفرض الله عليه صيام شهر رمضان وهذا هو المعنى الموجود في روايات أهل البيت من أن الأنبياء هم شيعةُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وما أشرتُ إليه قبل قليل من أن الروايات قالت ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو خاصةً لأولياء عليٍّ وآل علي.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تتقون لعلكم تصلون إلى هذه المرتبة إلى أي مرتبةٍ؟ إلى مرتبة التقوى والتقوى هي ولاية عليٍّ وآل علي لأنه بولاية عليٍّ وآل علي في عالم الدنيا نتقي من الضلال وبولاية عليٍّ وآل علي في عالم الآخرة نتقي من النيران ومن هنا جاء هذا الاسم جاء هذا المعنى في حقيقة ولاية عليٍّ وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ وهنا أقف وقفةً لأبين شيئاً من معنى الصيام أبين شيئاً من روح الصيام هناك نصٌ منقولٌ عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يحدثنا عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وهذا هو كتاب مصباح الشريعة، قال الصادقُ عليه السلام: قال النبي صلى اله عليه وآله: الصومُ جُنةٌ من آفات الدنيا وحجابٌ من عذاب الآخرة فإذا صمت فأنوي بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشيطان والشياطين وأنزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي طعاماً ولا شراباً وتوقع في كل لحظةٍ شفاك من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كذبٍ وكدرٍ وغفلةٍ وظلمةٍ يقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى، قيل لبعضهم إنك ضعيف وإن الصيام يضعفك قال: إني أعده بشر يومٍ طويل والصبرُ على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال تعالى الصومُ لي وأنا أجزي به، والصومُ يميت مراد النفس وشهوة الطمع وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكرُ على النعم والإحسانُ إلى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وجل الالتجاء إلى الله تعالى وسبب انكسار الهمة وتخفيف السيئات وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفا بما ذكرناه منه لمن عقله ووفق لاستعماله إن شاء الله تعالى.

هذه الكلمات التي جاءت في مصباح الشريعة وهو كتابٌ معروفٌ ونسبته معروفةٌ لإمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه المضامين التي جاءت في هذه النصوص مضامين واضحة ومضامين بينة تحدثنا عن معنى الصيام وعن روح الصيام ولا أريد أن أقف عندها طويلاً فإن ذلك يحتاج إلى شيءٍ من التفصيل لستُ في مقامه لكنني أقول بالجملة معنى الصيام وروح الصيام على مراتب وآثار الصيام تظهرُ في طبقاتٍ من حياة هذا الإنسان ومن وجود هذا الإنسان هناك آثارٌ للصيام في عالم الملك حين أقول عالم الملك المراد من عالم الملك هو هذا العالم الذي نحنُ نعيشُ فيه هذا مصطلحٌ شاع استعماله بين الحكماء شاع استعماله بين أهل الله يسمى هذا العالمُ الطبيعيُ الدنيويُ سمي ما شئت من التسميات يسمى عالم الطبيعة بعالم الملك فالصيام آثاره في عالم الملك حين تأتي الأحاديث فتقول صوموا تصحوا في عالم الملك هناك آثارٌ للصيام في حياة الإنسان والإنسانُ أيضاً كما أن هذا الوجود كما أن هذه العوالم طبقات هناك طبقةُ عالم الملك وهناك

طبقةُ عالم الملكوت وهناكَ وهناك، الإنسانُ أيضاً في وجوده الإنسانُ في بنيته الجسدية الروحية العقلية أيضاً فيه ما يمثل عالم الملك وفيه ما يمثل عالم الملكوت وفيه ما يمثل العوالم الأخرى في عالم الملك الإنساني للصيام آثار والأثر واضحٌ صوموا تصحوا الصحة هنا قد تتجلى في بعض الأحيان في الصحة البدنية وهذا الامر واضحٌ، هذا الأمرُ واضحٌ لدا الإنسان حين يصوم وواضحٌ عند المتخصصين في علم الطب وفي علم حياة الإنسان فالصيام آثارٌ على الصحة البدنية للإنسان وكذلك للصيام آثارٌ على الصحة النفسية للإنسان وقد أشارت النصوص قبل قليل إلى جوانب من هذه الآثار النفسية على نفس الإنسان على روح الإنسان هذه جملة من آثار الصوم في عالم الملك.

وهناك ما هو أبعد من ذلك هناك آثارُ الصومِ في عالم الملكوت ومن آثار الصومِ في عالم الملكوت ما جاءت إليه الإشارة في الحديث القدسي والذي مر ذكره قبل قليل إن الله سبحانه وتعالى يقول – **الصومُ لي وأنا أجازي عليه أو وأنا أجازي به** – حين يقول الحديثُ القدسيُ – **الصومُ لي** – ما المراد من المعنى العميق المعنى البعيد للصوم؟ هناك معانٍ قد تكون في عالم الملك غير المعاني التي أشرت إليها لكنني لست في مقام الحديث عن كل آثار الصيام أريد فقط أن أشير إلى هذا الجانب الذي قد يغفل عنه الكثيرون – **الصومُ لي** – فهل هناك مناسبةٌ بين هذا الحديث – **الصومُ لي** – وبين الحديث القدسي الآخر – **يا أحمد خلقتك لي** – هذه لي الموجودة في الصوم ولي الموجودة في حديث – **يا أحمدُ خلقتك لي** – هذه هي واحدة – **الصومُ لي، يا أحمد خلقتك لي أو خلقتك لأجلي** – خلقتك لي أو خلقتك لأجلي والصومُ لي فالمعنى واحد مر علينا في بدايات سورة البقرة في الآية الخامسة والأربعين ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ وقد جاء في رواياتنا أن الصبر هنا يراد منه الصوم ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ جاء في أحاديث أهل البيت أن المراد بالصبر هنا الصوم في وجهٍ من وجوه الآية وجاء في أحاديث أخرى كما مر علينا في قول أمير المؤمنين بأن الصبر هنا نبوة محمَّد وإن الصلاة هنا ولايتي ولاية عليٍّ ﴿**وَإِنَّهَا**﴾ ولايةُ عليٍّ ﴿**لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾ وقال الخاشعون هم الشيعة المستبصرون فالصبر هو الصوم وهو مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله والصلاة هي عليٌّ ولايةُ عليٍّ ولقد ترددت هذه الكلمة عن سيد الأوصياء وعن الأئمة صلوات الله عليهم كان يرددها سيد الأوصياء: أنا صلاة المؤمنين وصيامهم، وهذه الكلمةُ أيضاً وردت عن إمامنا الباقر عن إمامنا الصادق عن عديدٍ من أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ فالصبر هو الصوم في وجهٍ من الوجوه والصبرُ مُحَمَّدٍ والصبرُ عنوانٌ ورمزٌ لمحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة هنا ستكون باطن الصوم فالصلاة ولاية عليٍّ وولاية عليٍّ هي باطنُ ولاية مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم بل هي هي بوجهٍ من الوجوه فحينما يأتي الحديثُ القدسي فيقول: الصومُ لي، ويا أحمد خلقتك لي خلقتك لأجلي، الإشارات واضحةٌ هنا إذاً ما المراد من كل هذا المعنى الإشارة إلى أين تريد أن تشير؟ هذا المضمون وهذه الفحوى إلى أي شيءٍ تريد أن تشير؟

الولايةُ هي رباط المخلوق بالله سبحانه وتعالى وقد مر الكلام في هذا المعنى، الولاية هي معنى العلاقة ونحو العلاقة بين المخلوق وبين الله وهذه الولاية تتجلى مرةً في مُحَمَّدٍ وأخرى في عليٍّ وهكذا في المعصومين حتى تتجلى في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الولايةُ رابطٌ يشد الإنسان إلى الله أما الدنيا بكل ما فيها فهي رباطٌ يشد الإنسان إلى التراب إلى الثرى، فهناك شدٌ إلى الله وهناك شدٌ إلى الدنيا يعني هناك صراعٌ بين الولاية وبين الدنيا هناك شدٌ بهذا الاتجاه وهناك شدٌ بالاتجاه المعاكس ومن هنا جاء الصيامُ لأي شيءٍ؟ جاء الصيامُ ليحرر الإنسان من بعض هذه القيود قيد الطعام قيد الشراب قيد الجنس وقيود أخرى وقطعاً هناك قيود معنوية كثيرة يعني حينما تقول الأحاديث من صام صامت جوارحه وإنا في الحقيقة لا نعرف هذا الصيام لأننا ما جربناه نحن جربنا صيام المعدة نحن نصومُ عن الطعام عن الشراب عن المفطرات المعروفة في كتب الفقه أما هذا المعنى من صام صامت جوارحه فإننا ما جربنا هذا النوع من الصيام حتى نتمكن من الحديث عنه فذلك صيامُ الخواص صيام الأولياء إنما نحن ننقطع عن الطعام والشراب فنتلبس بالصيام الفقهي بالصيام الذي يكتب عنه في أوائل الرسائل العملية بأن العمل بما في هذه الرسالة مبرأٌ للذمة العمل مجزأ مبرأ للذمة فنحن نصوم ننقطع عن الطعام ننقطع عن الشراب ننقطع عن المفطرات في ضمن هذه الدائرة في ضمن هذه الحدود في وهو إبراء الذمة من الوجهة الفقهية لكن الصيام عندنا لا يتحقق بمعناه الحقيقي وعلى أي حال فنحن نتكلم، نتكلم في هذه المعاني أفضل مما نسكت فالصيامُ يحرر الإنسان من كثيرٍ من القيود مثلما نحن نتحرر من قيد الطعام من قيد الشراب من قيود أخرى وهي المفطرات هناك كذلك قيود نفسية معنوية عقلية أشارت إليها الكلمات التي قرأتها قبل قليل من أحاديث مصباح الشريعة أشارت إلى جملة عديدة من هذه القيود العقلية والنفسية والقلبية والروحية التي إذا ما صام الإنسان بحسب ما يريده أهل البيت فإن ذلك الصيام يحرر الإنسان من هذه القيود إذا حرره فعلاً من هذه القيود فإنه يستطيع أن يقترب شيئاً فشيئاً بواسطة هذا الرباط أي رباطٍ؟

رباط الولاية الولايةُ هي رباط المخلوق بالله سبحانه وتعالى لكن هناك ما يعيقها الذي يعيقها هو هذا الانشداد إلى التراب إذا ما تحرر الإنسان من هذه القيود الترابية فإنه سيتحرك باتجاه هذا السبب باتجاه هذا

الباب وهو باب الولاية ومن هنا كان الصوم هو اسمٌ وعنوانٌ ورمزٌ لمحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فمُحَمَّدٌ هو الباب الذي يودي إلى ولاية الله وما ولايةُ الله إلا هي في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مُحَمَّدٌ يقودنا إلى الله وما يضادُ مُحَمَّداً فإنه يقودنا إلى التراب والحديثُ المعروف بين العرفاء – **الدنيا حرامٌ على أهل الآخرة والآخرة حرامٌ على أهل الدنيا وكلاهما الدنيا والآخرة حرامٌ على أهل الله** – فالدنيا حرامٌ على أهل الآخرة الذين يطلبون الآخرة لابد أن يعرضوا عن الدنيا، الدنيا حرامٌ على أهل الآخرة والآخرة حرامٌ على أهل الدنيا، لأن الذين يطلبون الدنيا لن يستطيعوا أن يصلوا إلى الآخرة، وكلاهما الدنيا والآخرة حرامٌ على أهل الله.

الصوم لي يا أحمد خلقتك لأجلي خلقتك لي وأحمدُ صلى الله عليه وآله هو مجمع الولاية الإلهية وعليٌّ يقول: **أنا صلاةُ المؤمنين وصيامهم**. تلك رموزٌ تلك دلائل أن لا أدعي أنني أفهمه في عمقها الحقيقي وكذلك حينما لا أكون أنا قد فهمتها فليس من المعقول أنني أطالب المشاهد أن يفهمها في عمقها الحقيقي إنما أشير إليها فقط لأنتفع أنا منها وكذلك ينتفع المشاهد منها في أي شيءٍ؟ في أن كل شيءٍ مرده إلى الله وأن كل شيءٍ مرده إلى الحقيقة المحَمَّدية والعلوية لنعرف عظمة أئمتنا لنعرف عظمة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وأن هذه العبادات وأن هذه الطقوس ليست هكذا أمراً نُظم بنحو ما تنظم الأمور الاجتماعية في حياة الناس الدينُ والتشريعات ما نظمت كما يُنظم الإنسان شؤونه العائلية وإنما هذه العبادات وهذه الطقوس وهذه المناسك كلها يرتبط بعضها بالبعض الآخر وهي عبارة عن سلاسل من المظاهر ومن المراتب ومن الصور التي كلُ واحدةٍ منها تكشف عن حقيقةٍ أعمق وأبعد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ وقطعاً هناك من المضامين ومن الفحوى ما هو أعمق وأعمق وأعمق بكثير لكن المقام لا يسعُ لتبيان كل المطالب فنحن محصورون ومقيدون بالوقت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ﴾ فُرض عليكم الصيام والكتابة هي الفرض أوجب الله عليكم الصيام ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم﴾ على الأنبياء الذين فرض الله عليهم صيام شهر رمضان ﴿لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تصلون إلى عمق معنى الصيام الذي أشرتُ إليه لعلكم تصلون إلى معنى الولاية فما مر من إشاراتٍ يقودنا إلى معنى الولاية يوصلنا إلى التقوى، التقوى وهي حماية الإنسان من الضلال وحماية الإنسان من الضلال ليس فقط المراد من الضلال هنا الكفر حماية الإنسان من الضلال هناك ضلالٌ للحواس الحواس قد تضل في تقييمها إذا لم تكن هناك موازين صحيحة لتقييم ما تصل إليه الحواس من

نتائج هناك ضلالٌ للعقول وقد يكون الضلال ليس فقط في الجانب الديني قد يكون الضلال في الجانب الدنيوي وحين يكون الضلال في الجانب الدنيوي قد يقود الإنسان أيضاً إلى ضلالاً في الجانب الديني هناك ضلالٌ في القلوب هناك ضلالٌ في وجدان الإنسان وهناك وهناك، أنحاء من الضلال تحوط الإنسان.

﴿لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ﴾ تصلون إلى هذه المرتبة من الولاية وهي مرتبة التقوى ثم تقول الآية الأخرى ﴿أَيَّامًا مَّعدُودَاتٍ﴾ كتب عليكم الصيام أياماً معدودات هناك أيام معدودة يجب فيها الصيام وهذه الأيام المعدودة جاءت الإشارة إليها في الآية التي بعدها ﴿شَهرُ رَمَضَانَ﴾ إذاً الصيام واجب في أيامٍ معدودة وهذه الأيام المعدودة هي شهر رمضان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّن أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وأعتقد أن هذا المضمون واضحٌ لديكم في فقه أهل البيت صلوات الله عليهم وفقه أهل البيت هو فقه القرآن من كان مريضاً عاجزاً عن الصيام أو كان في سفرٍ ليس في وطنه أو ليس على حد الإقامة الشرعية كما هو مبينٌ في مضانه فإن الله سبحانه وتعالى قد رخص له أن يفطر ونحن عندنا لا يجوز للمسافر أن يصوم وكذلك لا يجوز للمريض إذا كان الصومُ يضرُ بصحته فلا يجوز له أن يصوم إذا كان المرض يضر بصحته فلا يجوز له أن يصوم وكذلك المسافرُ بحسب الشرائط الشرعية المعروفة لا يجوز له أن يصوم فقد رخص الله سبحانه وتعالى للمسافر وللمريض ولحالاتٍ أخرى كالشيخ الكبير وكذلك كالمرأة المرضعة أو كالمرأة المقرب الحامل المقرب ومصاديق أخرى معروفة فقد رخص الله لهؤلاء أن يفطروا وإن الله سبحانه وتعالى يحب كما تقول الروايات أن يعمل الإنسان برخصه كما أن يحب أن يعمل الإنسان بعزائمه العزائم هي الواجبات كما أن الله سبحانه وتعالى يحب أن يعمل الإنسان بفريضة الصيام إذا توفرت فيها الشروط الشرعية المعروفة كذلك يحب أن يعمل الإنسان برخصه إذا ما توفرت أيضاً الشروط الشرعية في الرخص.

﴿أَيَّامًا مَّعدُودَاتٍ﴾ والمراد منها شهر رمضان التي يجب فيه الصيام ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَو عَلَى سَفَرٍ﴾ فلا يجوز له الصيام ﴿فَعِدَّةٌ مِّن أَيَّامٍ أُخَر﴾ وإنما يجب عليه القضاء ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِديَةٌ طَعَامُ مِسكِينٍ﴾ المفسرون داخوا في هذه الآية ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ يطيقونه المتبادر منها أي يستطيعونه أي يستطيعون الصيام يطيقونه من الطاقة ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِديَةٌ طَعَامُ مِسكِينٍ﴾ وداخ فيه المفسرون وأولوها

بتأويلات، من المفسرين من قال بأن هذه الكلمة تحمل معاني متضادة فيطيقون تأتي بمعنى يستطيعون وبمعنى لا يستطيعون ومنهم من قال بأنه يطيقون ليس من الطاقة وإنما من الإطاقة والإطاقة هي أقصى ما يمكن أن يعمل باتجاهه الإنسان وذلك سيؤدي إلى تعبه وإلى أذاه وقالوا وقالوا، ولا أريد أن أدخل في تفاصيل ما قالوا في روايات أهل البيت صلوات الله وسلام عليهم أجمعين عن إمامنا الصادق عن إمامنا الباقر قال: الآية هكذا معناها وعلى الذين كانوا يطيقونه الذين كانوا يطيقونه كالشيخ الكبير كالرجل المريض كالمرأة المريضة الشيخ الكبير حينما كان شاباً حينما كان قوياً كان يطيقه كان يتمكن من الصيام وعلى الذين كانوا يطيقونه ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ الذين كانوا يطيقونه والآن لا يستطيعون الصيام فعليهم فديةٌ أن يدفعوا فدية، فدية مقابل الصيام الذي لا يستطيعون أن يأتوا به طعام مسكين والمراد من طعام المسكين هو كما بين في الكتب الفقهية ما مقداره مُد من الحنطة، من الرز، من اللحم أو أي شيءٍ آخر من التمر والمُد هو ما يعادل 725 غرام قرابة ثلاث أرباع الكيلو، وقطعاً يستحب أن يكون من أوسط ما يستطعمه الإنسان من أوسط ما يطعم الإنسان أهله عائلته يعني الطعام الذي في الغالب يتناوله الإنسان وهذا يختلف باختلاف البلدان هناك في بعض البلدان الطعام الشائع الرز هناك في بعض البلدان الطعام الشائع ربما اللحم وهكذا أو الخبز.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ وعلى الذين كانوا يطيقونه والآن لا يستطيعون ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ من تطوع ﴿خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ المراد من تطوع هنا بحسب هذا البيان الذي أشرتُ إليه من تطوع فيما يقدمه من فديةٍ للمساكين من تطوع يعني من أعطى الأفضل لم يقتصر على إعطاء الحنطة فقط مثلاً أعطى الخبز ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا﴾ يعني أن تتأكدوا من أنكم فعلاً من أنكم غير قادرين فعلاً ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فإن في الصيام منفعة كبيرة في الصيام قربة كبيرة تقودكم إلى الله سبحانه وتعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ وهي أيام شهر رمضان ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وهو القضاء ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ الذين كانوا يطيقونه كالشيخ الكبير ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ مُدٌ من طعام ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ من تطوع خيراً فيما أنفق في فدية الصيام ﴿وَأَن تَصُومُوا﴾ أن تتأكدوا من أنكم لستم قادرين لأن الصيام خيرٌ لكم خيرٌ لكم من أن تدفعوا الفدية

﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ هذه الأيام المعدودة التي أشرت لها في الآية السابقة هي أيام شهر رمضان ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ عندنا في الروايات نهيٌ عن أن نقول: جاء رمضان، ذهب رمضان، صمت رمضان، الروايات عن الأئمة إن رمضان اسمٌ من أسماء الله سبحانه وتعالى وإن الله لا يأتي من مكانٍ ولا يذهبُ إلى مكان وإنما أن نقول: جاء شهرُ رمضان وهنا التعبير واضح شهرُ رمضان أن نقول جاء شهرُ رمضان، انقضى شهرُ رمضان، ذهب شهرُ رمضان.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ إذاً هو هذا الشهر الذي يجب صيامه هناك في رواياتنا من سأل من سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لماذا كان الصوم في هذا الشهر في ثلاثين يوم؟ النبي أجاب صلى الله عليه وآله إن أبانا آدم لَمَّا أكل من الشجرة فقد بقي ما دخل في جوفه من الشجرة ثلاثين يوماً ولذلك الله سبحانه وتعالى أمره بعد ذلك وهو نبيٍ من الأنبياء كما مر علينا قبل قليل من أن الأنبياء السابقين صاموا شهر رمضان فأمره الله سبحانه وتعالى أن يصوم ثلاثين يوماً أن يصوم شهراً وهذا هو تطهيرٌ للجوف فإن الشجرة فيها رمزيةٌ معاندةٌ لأي شيءٍ؟ للولاية لمعنى الولاية والمعنى عميق أنا لا أريد الدخول فيه.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ أنزل القرآن في شهر رمضان لأي سببٍ؟ هدىً ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ هذه هدىً كيف نعربها في قواعد النحو هدىً هنا ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى ﴾ هدىً يقال عنها مفعول لأجله يعني أن القرآن أنزل لأي شيءٍ؟ المفاعيل في العربية عدة أنواع أحد أنواع المفاعيل مفعول لأجله هدىً هنا إذا أردنا أن نعربها هي مفعول لأجله يعني أن القرآن أنزل لأجل أن يكون هدىً للناس ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ إنزال القرآن في شهر رمضان طبعاً وقع فيه الكلام الكثير من المفسرين لكن المراد من إنزال القرآن في شهر رمضان إنزال هذا القرآن متى؟ في ليلة القدر وواضح الكلام حينما مثلاً نذهب إلى سورة الدخان ﴿ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ الإنزال كان في ليلةٍ واحدة ﴿ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ ثم يتحدث القرآن عن خصائص هذه الليلة ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وهي ليلة القدر فالإنزال في شهر رمضان وقلبُ شهر رمضان ليلة القدر والإنزال كان في الليل وليس في النهار الحديث عن ليلة.

﴿حم * وَالكِتَابِ المُبِينِ﴾ وعندنا في روايات أهل البيت، الرواية عن الإمام موسى الكاظم قال ﴿حم﴾ مُحَمَّد ﴿وَالكِتَابِ المُبِينِ﴾ عليٌّ ﴿إِنَّا أَنزَلنَاهُ فِي لَيلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ الليلة المباركة فاطمة على أي حالٍ ﴿حم * وَالكِتَابِ المُبِينِ * إِنَّا أَنزَلنَاهُ فِي لَيلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ﴾ فإنزال القرآن كان في شهر رمضان بالتحديد في ليلة القدر وكذلك نحن نقرأُ في سورة القدر ﴿إِنَّا أَنزَلنَاهُ فِي لَيلَةِ القَدرِ﴾ إلا أن تأتي السورة فتحدثنا ﴿لَيلَةُ القَدرِ خَيرٌ مِّن أَلفِ شَهرٍ * تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمرٍ﴾ فالقرآنُ نزل في شهر رمضان ونزل في ليلة القدر وليلةُ القدر فيها رمزيةٌ عميقةٌ إنها فاطمة ومن هنا يتجلى لنا إن معنى التنزيل ليس معنىً ساذجاً نستطيعُ أن نتصوره بسذاجة وإلا فالقرآن بكله في قلب رسول الله والقرآن بكله رسول الله صلى الله عليه وآله محيطٌ به والآياتُ مثلاً في سورة طه ﴿وَلَا تَعجَل بِالقُرآنِ مِن قَبلِ أَن يُقضَى إِلَيكَ وَحيُهُ﴾ وقفة قصيرة على الآية نجد أن القرآن في قلب مُحَمَّد ﴿وَلَا تَعجَل بِالقُرآنِ مِن قَبلِ أَن يُقضَى إِلَيكَ وَحيُهُ﴾ فهناك نظامٌ هو نظام الوحي وهناك أيضاً قرآنٌ في قلب مُحَمَّد ﴿وَلَا تَعجَل بِالقُرآنِ مِن قَبلِ أَن يُقضَى إِلَيكَ وَحيُهُ﴾ ونفس الشيء في سورة القيامة في الآية السادسة بعد العاشرة ﴿لَا تُحَرِّك بِهِ لِسَانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ﴾ والآية التي بعدها ﴿إِنَّ عَلَينَا جَمعَهُ وَقُرآنَهُ﴾ .

﴿لَا تُحَرِّك بِهِ لِسَانَكَ لِتَعجَلَ بِهِ﴾ ﴿وَلَا تَعجَل بِالقُرآنِ مِن قَبلِ أَن يُقضَى إِلَيكَ وَحيُهُ﴾ كما في سورة طه كل هذا يشير إلى أن القرآن بكله في قلب مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وما الإنزال هنا بمعنى الإنزال الساذج وكأنني أنزل شيءٍ من مكانٍ عالٍ بالعلو المادي القضية أعمق وأكبر من ذلك فإذا كان القرآن في قلب مُحَمَّد فكيف يكون الإنزالُ؟ الإنزالُ من قلب مُحَمَّدٍ إلى قلب مُحَمَّد والمعنى عميقٌ جداً إذا كان القرآن في قلبه صلى الله عليه وآله فما معنى الإنزال إذاً؟ هناك معانٍ عميقة ودقيقة تحتاج إلى التفكر وتحتاج إلى التدبر ومن جملة منافع الصيام إذا فعلاً أنطبق هذا المعنى علينا من صام صامت جوارحه فإن شيئاً من هذه المعاني قد ينكشف للعقول وللقلوب وقد تتعانق القلوب والعقول والأرواح مع هذه المعاني ولكن أنا لنا بصيام كهذا الصيام ﴿شَهرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ فهو أنزل هدىً للناس ﴿شَهرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى وَالفُرقَانِ﴾ هذه الواو هذه الواو ليست عاطفة هذه الواو إنها واو

المعية ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ هذه الواو واو المعية يعني أن الذي يأتي بعدها يأتي وهو مفعول معه ليس معطوفاً على الهدى، الهدى كانت مفعولاً لأجله يعني أن القرآن نزل لأي، لأجل أي غايةٍ؟ لأجل أن يكون هدىً للناس لكن في أي صورةٍ كان نزل بأي هيئةٍ؟ ببينات من الهدى والفرقان فالقرآن فيه بينات من الهدى وهناك فرقان وقد مر علينا في سورة البقرة في قصة موسى عليه السلام في الآية الثالثة والخمسين ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ هناك كتاب وهناك فرقان وفي حينها حين بينت معاني هذه الآية، الفرقان هو العلم أو الكتاب أو الحقيقة التي نزلت على موسى في ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، الفرقان هو ذلك الكتاب الذي يتحدث عن هذه الحقيقة أو ذلك الجانب من الوحي الذي يتحدث عن هذه الحقيقة.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ ولذلك هذا المعنى في رواياتنا أيضاً حين يسألون الأئمة في معنى هذه الآية ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ قال الفرقان هو المحكَمُ من الكتاب، والمحكم من الكتاب أجلى معانيه ولاية علي المحكم من الكتاب هو هذا ليس المراد من المحكم من الكتاب هو الدخول في هذه الأبحاث الفقهية والأصولية والتفسيرية في الآيات المحكمة والمتشابهة لأن المحكم والمتشابه في عنوانهِ العميق كما في روايات أهل البيت في الكافي وغيره، المحكم عليٌّ وآل علي والمتشابه أعدائهم الفرقان قال هو المحكم من الكتاب، المحكم يعني الجهة الحاكمة الجهة التي لها القدرة على تفسير ما بقي من الكتاب وهذه المطالب بحاجة إلى تفصيل لكنني أحاول أن أختصر المطالب والمعاني حتى أتمكن من بيان معنى أكبر عددٍ من الآيات القرآنية الكريمة.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى﴾ لأجل هداية الناس وبهذه الصيغة نزل بهذه الصيغة مع ﴿بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ بينات الهدى هي الدلائل هي البراهين الواضحة وأما الفرقان الفارقان إشارة إلى الحقيقة الفارقة الواضحة ومن هنا كان اسم عليٍّ الفاروق الأعظم، من هو الفاروق الأعظم؟ الفاروق الأعظم عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، عليٌّ الذي يميز بين الحق والباطل وفي كل مظاهرهِ في كل شؤوناتهِ ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ من شهد يعني من حضر من كان في بلدهِ حاضراً وما عندهُ من مرض ما عنده من مانع يمنعه ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ

سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّن أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ كل هذا لأي شيءٍ؟ كل هذه التفاصيل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسرَ﴾ أرجعوا إلى أحاديث أهل البيت ما معنى هذه الآية؟ قال اليسر علي والعسر فلانٌ وفلان ليس في رواية واحدة في روايات عديدة عن الأئمة المعصومين ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسرَ﴾ ومرَّ علينا قبل قليل قول عليٍّ أنا صلاة المؤمنين وصيامهم ومرَّ علينا قبل قليل جانباً من المعنى العميق للصيام، الصوم لي ويا أحمد خلقتك لي خلقتك لأجلي ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ العدة أن تُكملوا الصيام إلى آخرهِ أن تكملوه إلى الثلاثين إذا كان الشهر ثلاثين أن تُكملوا العدة يعني الأيام المعدودة التي مرت الإشارة إليها ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ يعني هنا مدة محسوبة محصورة من بداية هلال شهر رمضان إلى هلال شهر شوال هي هذه العدة قد تكون ثلاثين أو قد تكون أقل من ذلك.

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ في روايات أهل البيت ولتكبروا الله على ولايتنا التكبير قال التعظيم ولتعظموا الله على ولايتنا هكذا قال أئمتنا هذا قول صادقهم هذا قول باقرهم ما هو بقولي ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ قال ولتعظموا الله على ولايتنا ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لعلكم بذلك تشكرون نعمة الولاية التي منَّ الله بها عليكم فإذاً المعنى العميق للصوم أين يكون؟ ليس في الانقطاع عن طعامٍ او عن شراب ما الانقطاع على الطعام وعن الشراب إلا هو لفك الرباط مع هذا العالم الترابي لأجل ماذا؟ لأجل أن نذهب بعيداً في سبب الولاية في منهج الولاية في طريق الولاية الذي هو طريق القرب إلى الله حيثُ الباب المفتوح الباب الحقيقي الباب الحقيقي هو مُحَمَّدٌ وعليٌّ صلوات الله عليهما وآلهما ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى﴾ براهين وحقائق ومظاهر ولكن قمة هذه الحقائق هو الفرقان وهي حقيقة ولاية عليٍّ ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسرَ﴾ يريد أن يوصلكم إلى الولاية ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسرَ﴾ لا يريد أن يشدكم إلى الدنيا فإن فلان وفلان يشدانكم إلى الدنيا إلى التراب ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا﴾ لتعظموا الله ﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ ولتعظموا الله على ما هداكم ولتعظموا الله على ولايتنا على ولاية عليٍّ وآل علي ﴿وَلَعَلَّكُمْ

تَشكُرُونَ﴾ وهذا هو الباب الحقيقي الذي يفتح بين العباد وبين الله لذلك يأتي الكلام بعد أن تم الحديث عن الباب المفتوح ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ إذا سألك عبادي فإني قريب: قريبٌ بولايتي التي تمت إلى كل عبدٍ من عبيدي بصلة إلى أوليائي.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ إذا ما فُتحت الأبواب ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَستَجِيبُوا لِي وَلْيُؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ﴾ الآية هنا تتحدث عن الدعاء وعن التوجه إلى الله سبحانه وتعالى وأعتقد أن دلالة الآية واضحة وإن كان الكثير من المخالفين لأهل البيت يقيمون الدنيا ولا يقعدونها عند هذه الآية ويقولون بأن هذه الآية دليلٌ واضحٌ على شرك شيعة أهل البيت بسبب توسلهم برسول الله وبآل رسول الله والحال إن الآية ليس فيها أي دلالة على هذا المعنى، قطعاً الكلام عن الدعاء بل عن كل شيءٍ فهو مرده إلى الله سبحانه وتعالى إذا نذهب إلى سورة الأنعام الآية الأربعون والحادية والأربعون ﴿قُل أَرَأَيتَكُم إِن أَتَاكُم عَذَابُ اللَّهِ أَو أَتَتكُمُ السَّاعَةُ أَغَيرَ اللَّهِ تَدعُونَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ * بَل إِيَّاهُ تَدعُونَ فَيَكشِفُ مَا تَدعُونَ إِلَيهِ إِن شَاءَ وَتَنسَونَ مَا تُشرِكُونَ﴾ فإن الدعاء وإن العبادة هي لله سبحانه وتعالى حين أقرأ هذه الآية وأتدبر فيها فإني لا أغفل هذا المعنى الذي جاء مثلاً في هذه الآية في الآية الأربعين وفي الآية الحادية الأربعين ﴿قُل أَرَأَيتَكُم إِن أَتَاكُم عَذَابُ اللَّهِ أَو أَتَتكُمُ السَّاعَةُ أَغَيرَ اللَّهِ تَدعُونَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ * بَل إِيَّاهُ تَدعُونَ فَيَكشِفُ مَا تَدعُونَ إِلَيهِ إِن شَاءَ وَتَنسَونَ مَا تُشرِكُونَ﴾ وكذلك في الآية الثالثة والستين وفي الآية الرابعة والستين من سورة الأنعام ﴿قُل مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحرِ تَدعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفيَةً لَّئِن أَنجَانَا مِن هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنهَا وَمِن كُلِّ كَربٍ ثُمَّ أَنتُم تُشرِكُونَ﴾ هذه الآيات وغيرها من آيات الدعاء في الكتاب الكريم كلها تشير إلى هذه الحقيقة إلى حقيقة أن الدعاء لله سبحانه وتعالى وأن الله سبحانه وتعالى هو مصدر الفيض لكن هذا لا يتعارض مع التوسل برسول الله وبآل رسول الله لنقف عند هذه الآية التي هي العمدة في الباب:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ثم تقول الآية ﴿فَلْيَستَجِيبُوا لِي﴾ فليستجيبوا لي في أي شيءٍ؟ فليستجيبوا لي في أن يدعوني لأن الله هنا يطلب من عبادهِ أن يدعوه ﴿وَإِذَا

سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ثم تقول الآية ﴿ فَلَيَستَجِيبُوا لِي ﴾ فليستجيبوا لطلبي ما هو طلبهُ سبحانه وتعالى ؟ ما هو أمرهُ يأمرنا أن ندعوه، القسم الأول من الآية لسانها لحنها هو أمرٌ وطلبٌ من الله سبحانه وتعالى من عبيدهِ أن يتوجهوا إليه بالدعاء ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ صحيح الألفاظ لم تأتي بصيغة الأمر لكن الكلام يدل على هذا المعنى يدل على أن الله سبحانه وتعالى يريد من عبيدهِ أن يتوجهوا إليه بالدعاء ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَستَجِيبُوا لِي ﴾ فليستجيبوا لي في هذه القضية في أي قضية؟ في أن يتوجهوا إليَّ بالدعاء ﴿ وَلْيُؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ ﴾ الآية إذاً تطلب منا الاستجابة لله سبحانه وتعالى في أي شيءٍ؟ الاستجابة لأمرهِ في أننا نتوجه إليه بالدعاء هذا الأمر وهذا التوجيه أن نستجيب لله سبحانه وتعالى ليس محصوراً في هذه الآية وليس محصوراً في هذه القضية، الآن الآية تتحدث عن الدعاء والدعاء هو نحوٌ من أنحاء العبادة مثلاً إذا نريد أن نذهب إلى سورة آل عمران، الجهاد هو أيضاً عبادة من العبادات أليس الجهاد يُكتب في أبواب العبادات أليس الجهاد لا يصح من الإنسان إلا إذا كان بنية القربة والعبادة، في الفقه كل عمل يُشترط في صحتهِ القربة نية القربة، الجهاد عبادةٌ من العبادات أيضاً هل يجوز للإنسان أن يُشرك في هذه العبادة؟

العبادة هي خالصةٌ لله، الآن الذي مرَّ علينا في الآية السادسة والثمانين بعد المئة ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَستَجِيبُوا لِي ﴾ الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نستجيب لأي شيءٍ؟ أن نستجيب لأمرهِ في أن نتوجه إليه بالدعاء والدعاء عبادةٌ الدعاء عبادةٌ لفظية ووجدانية ومعنوية وهي نحوٌ من أنحاء العبادات، العبادات ليس محصورة في الدعاء فقط، الجهاد عبادةٌ من العبادات يُشترط في صحتها نية القربة هذه عبادة لا يحق لأحدٍ أن يقول بأن الجهاد ليس من العبادات بل الجهاد من أهم العبادات ماذا يقول القرآن في الآية الثانية والسبعين بعد المئة من سورة آل عمران ﴿ الَّذِينَ استَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعدِ مَا أَصَابَهُمُ القَرحُ لِلَّذِينَ أَحسَنُوا مِنهُم وَاتَّقَوا أَجرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَد جَمَعُوا لَكُم فَاخشَوهُم فَزَادَهُم إِيمَاناً وَقَالُوا حَسبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ ﴾ هذه استجابةٌ لله وللرسول في عبادة من العبادات هل هذا شرك

القرآن هنا يأمر بالشرك؟ أليس الجهاد عبادة من العبادات والآيات صريحة هنا ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ الاستجابة في أي شيءٍ؟ أن رجعوا إلى الجهاد بنية القربة جاءوا بهذه العبادة فكانت هذه العبادة التي هي عبادة لله وهي داخلة في التوحيد العبادي إذا أردنا أن نبحث هذا الموضوع موضوع التوحيد العبادي ما المراد من التوحيد العبادي؟ أن جميع العبادات تكون لله فقط أليس الجهاد عبادة من العبادات الاستجابة هنا في هذه الآيات لمن؟ أليس لله ولرسوله فهل العبادة لرسول الله؟ قطعاً لا، وإنما الرسول وسيلة هنا وهذا هو معنى التوسل، الرسول هنا وسيلة العبادة لله فقط فلا ضير أن نتوسل برسول الله ولا ضير أن نخاطبه وأن نستغيث به وأن نقول يا محمَّد أغثني ويا محمَّد أدركني.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أليس قالوا لبيك يا الله لبيك يا رسول الله هو هذا المراد ما المراد من الاستجابة؟ أن قالوا باللفظ أو بالفعل لبيك يا الله لبيك يا رسول الله كيف كانت الاستجابة هنا ؟ سواء كانت الاستجابة لفظية أو عملية معنى استجابتهم هو هذا لبيك يا الله لبيك يا رسول الله ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ إلى آخر الآيات هذا مصداق من مصاديق العبادات والاستجابة فيها مثل ما في الآية التي أني بصدد شرحها ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ هنا الذين استجابوا لله والرسول في آيةٍ أخرى الآيات عديدة في آيةٍ أخرى وهذه الآية آمرة بصيغة واضحة صريحة وهي الآية الرابعة والعشرون من سورة الأنفال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ وهنا تكرر حرف اللام مرتين مرة مع الله ومرة مع الرسول يعني نفس الاستجابة، استجابة لله واستجابة للرسول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ﴾ لو كانت الاستجابة لله فقط بشكل خاص وأن الرسول الاستجابة له مختلفة لقالت الآية يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول لكن الآية ما قالت هكذا قالت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ اللام موجودة مع لفظ الجلالة وموجودة مع كلمة الرسول يعني الاستجابة بنفس الدرجة بنفس القوة بنفس التوجه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ بحسب المعروف بين المفسرين ﴿إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي إذا دعاكم للجهاد هذا الرأي المشهور وهنا أراء

أخرى إذا دعاكم للدين في روايات أهل البيت ﴿إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحيِيكُم﴾ إذا دعاكم لولاية علي وولاية علي هو جوهر العبادات وحقيقة العبادة، فالاستجابة هنا هي الاستجابة الموجودة في سورة البقرة التي نحن بصدد الحديث عنها ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ لعلهم يرشدون لعلهم يصلون إلى الرشد. الرشد هذا هو الذي إليه الإشارة في سورة البقرة في آياتٍ ستأتينا إن شاء الله في الآية السادسة والخمسين بعد المئتين ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ هناك رشد وهناك غي قد تبين الرشد من الغي فما هو الرشد ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ الرشد هو هذا ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ والطاغوت هذا العنوان هو العنوان المناقض لولاية علي ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ .

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ الدعاء عبادةٌ خاصةٌ بالله سبحانه وتعالى ولكننا نتوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وبآل رسول الله وسيلةً إلى الله، الآية التي بعدها ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ والرفث معروفٌ في كتب التفسير هو مقاربة النساء لأنهُ قبل هذه الآية كان يحرم على المسلمين أن يقتربوا من نسائهم في شهر رمضان حتى في الليل يعني حتى لو أفطروا فإنه يحرم عليهم ان يقتربوا من نسائهم، الآية هنا بيّنت هذا الحكم ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ يعني مقاربة النساء ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ وهذا تعبير في غاية الجمال الأدبي ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ الإشارة هنا الإنسان مع لباسه هناك علاقة فيما بينه وبين لباسهِ فكأن اللباس جزءٌ منه وكأنه جزءٌ من اللباس وكذلك اللباس ساترٌ للإنسان وكذلك اللباس زينةٌ للإنسان وكذلك اللباس يعطي الراحة للإنسان كل هذه المعاني إنما هي أوصاف للعلاقة الزوجية السليمة الصحيحة بين الزوج وزوجته.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ تختانون يعني تخونون كان مجموعة من الشباب ممن لا يستطيعون أن يمسكوا أنفسهم فكانوا يخالفون الحكم

الشرعي الأول قبل هذا التحليل كانوا يقاربون نسائهم في الليل ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ وجاءكم هذا الحكم رحمةً ورأفةً بكم ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ تخونون أنفسكم الخيانة هنا يعني الخيانة في مقابل الأمانة والمراد من الأمانة الالتزام بالحكم الشرعي والخيانة عدم الالتزام بالحكم الشرعي ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ إذا أردتم أن تقتربوا من نسائكم فاقتربوا رُفِع ذلك الحكم ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ابتغوا ما كتب الله لكم أطلبوا ما أجاز الله لكم تصرفوا في حياتكم في المجال وفي الدائرة التي أجاز الله سبحانه وتعالى لكم أن تتحركوا فيها.

﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ الحكم الشرعي سابقاً كان في الليل لا يجوز مقاربة النساء وإذا ما صار وقت الإفطار فنام أحدهم إذا نام حتى لو استيقظ بعد ذلك حتى لو نام لدقائق فإنهُ لا يجوز له أن يأكل أو أن يشرب والحادثة التي نزلت هذه الآية فيها معروفة في كتب التفسير بحادثة خوات بن جبير، خوات بن جبير رجل كبير السن وهو من صحابة النبي وكان أخاً لعبد الله بن جبير الذي استشهد في واقعة أحد، عبد الله بن جبير الصحابي الذي أمرهُ النبي وأمّرهُ على الرماة الخمسين الذين يقفون في الجهة الثانية من جبل أحد وبعد ذلك الصحابة تركوا أمر النبي وذهبوا للغنائم فلم يبقى إلا عبد الله بن جبير لم يخالف أمر النبي وكان معه اثنا عشر من الصحابة وكلهم استشهدوا قتلهم خالد بن الوليد، خالد بن الوليد ومن معه من قريش قتلوا هذه المجموعة هذا خوات بن جبير أخو عبد الله بن جبير الذي استشهد في أحد كان رجل كبير السن وفي أيام حفر الخندق فكان المسلمون منشغلين بحفر الخندق صار وقت الغروب ذهب إلى عائلتهِ فطلب من عائلتهِ أن يُعدوا له طعام الإفطار فقالوا لم يجهز إلى الآن فبقي ينتظر فأخذته إغفائه نام ثم استيقظ قال لا يحل لي بعد ذلك أكل الطعام فما أكل شيئاً وهو رجل كبير السن في اليوم الثاني ذهب إلى الخندق فأغمي عليه، نزلت هذه الآية فشرعت هذا التشريع ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ يعني هي في نفس الواقعة كان هناك مجموعة من الشباب يختانون انفسهم وكان هناك هذه الحالة كحالة خوات بن جبير فتغير الحكم الشرعي إلى هذا الحكم الذي نحن عليه الآن والآية هنا

تتحدث عن هذه الواقعة وعن هذه الحوادث.

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ وهو الفجر الصادق الذي وصفتهُ الروايات بأنه بياضٌ مستطيل مستعرض في عرض الأفق كالثياب القباطية ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ أتموا الصيام إلى الليل يعني إلى وقت صلاة المغرب.

﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ ﴾ لا تباشروا النساء ﴿ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ عاكفون في المساجد الحديث هنا عن حكم الاعتكاف، الاعتكاف يمكن أن يُقال لمن يطيل المكوث في المسجد للعبادة وللذكر ولقراءة القرآن فيقال له هذا معتكف لكن هذا الاعتكاف اعتكاف لغوي عرفي الآية لا تتحدث عن هذا الاعتكاف الآية تتحدث عن الاعتكاف الذي هو عنوان شرعي موجود في الكتب الفقهية أن الإنسان ينوي الاعتكاف فيذهب إلى المسجد وله شرائط في المكان في الزمان في الأفعال إلى غير ذلك إذا كنتم في عبادة الاعتكاف وهذه العبادة مذكورة في الرسائل العملية عادة يذكر الاعتكاف بعد باب الصيام بعد أن تنتهي مسائل الصيام في الرسائل العملية تأتي مسائل الاعتكاف، الاعتكاف عبادة من العبادات الحديث في هذه الآية عن تشريع هذه العبادة فإذا كنتم معتكفون في المساجد إذا كنتم معتكفين في المساجد فلا يحل لكم أن تباشروا النساء ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ تلك أحكامه حدوده ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ لا تقربوا الحدود لا تقربوها أي يعني لا تخرجوا من الحد الذي أجاز الله سبحانه وتعالى لكم أن تتحركوا في داخلهِ أبتعدوا عن هذه الجهات.

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ يعني كل هذه التشريعات كل هذه الأحكام مردها إلى حقيقةٍ واحدة وهي التقوى وقلت بأن التقوى في حقيقتها هي ولاية عليٍّ وآل علي ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الآية هنا لها أكثر من أفق ورد في روايات أهل البيت بأن الآية حين تقول ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وعن غيرهِ من أئمتنا المعصومين ورد في الروايات أن قريشاً كانت في الجاهلية تقامر الرجل على ماله وأهله حينما يلعبون القمار يجعلون من رهان القمار جميع المال

وحتى الأهل وإذا ما غلبوه ظفروا به أخذوا ماله وأهله فالآية هنا تتحدث عن أن هذا أخذٌ وأكلٌ لمال الناس بالباطل ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ هذا تحريم لذلك الأمر تحريم على المسلمين أن يعملوا كما كان القرشيون يعملون أن يقامروا في لعب القمار بأموال الرجال وبعوائلهم فكانوا يقامرون الرجل على ماله وأهله فهذا هو أكل المال بالباطل.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ وتدلوا بها إلى الحكام أيضاً ورد هذا المعنى في روايات أهل البيت وهو أن يترافع الناس في خلافاتهم المالية إلى حُكام الجور فإن حُكام الجور لن يحكموا بالعدل فحينئذٍ ستؤكل أموال الناس بالباطل ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ والإدلاء الى الحكام على نحوين: إما أن يكون الإدلاء إلى الحكام والترافع إلى الحُكام وهم حُكام الجور وهو يعلم بأن هذا الحاكم هذا القاضي سيقضي بالباطل أو أن يترافع إلى الحاكم ويزور الدلائل أن يأتي بشهود كاذبين وبسبب أن الشهود يشهدون لصالحهِ فإن الأموال تنتقل إليه وبذلك يأكل أموال الناس بالباطل فالآية هنا تتحدث عن مصاديق من أكل المال بالباطل إما عن طريق المقامرة كما كانت تفعل قريش فيقامرون الرجل على مالهِ وأهله وإما عن طريق رفع الأحكام إلى قضاة الجور والإنسان يعلم بأن هذا القاضي لن يحكم بالعدل لأن القوانين الموجودة عنده أو هو بنفسهِ جائر أو هو يأخذ الرشاوى ويعمل وفقاً للرشاوى التي يأخذها وكذلك أيضاً من مصاديق أكل أموال الناس بالباطل أن يأتي الشخص بأدلة بشهود زور لإثبات حقهِ فيأكل أموال الناس بالباطل ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ أموالكم يعني أيها المؤمنون وكأن هذه الأموال هي كلها لكم وإن كان البعض يمتلك مقدار والبعض الآخر يمتلك مقداراً آخر لكن بالنتيجة لو كنتم مؤمنين وكنتم تتصرفون بالشكل الصحيح كما يريد الله وتُخرجون الحقوق وتصرفون الأموال في مواردها الصحيحة لانتفع الجميع من ذلك هذا المراد من تعبير أموالكم.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ والأهِلَّة: جمعٌ لهلال هذه الأهلة الهلال الذي يخرج في أول كل شهر هي مواقيت، الله سبحانه وتعالى جعلها آلةً للتوقيت وسيلةً للتوقيت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ

﴿مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ وهذا إقرارٌ وتشريعٌ بأن الاعتماد على الهلال يكون اعتماداً صحيحاً وأيضاً الآية تشعر بهذا المعنى أن الهلال وأن الاعتماد على توقيت الهلال هو توقيتٌ عام لكل الناس لأن الآية لا تريد أن تشير إلى أن في البلد الفلاني يُعتمد نظام للتوقيت وفي البلد الثاني يُعتمد على نظام آخر الآية تتحدث بشكل عام ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُل هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ عن الأهلة جمعٌ لهلال باعتبار أنه لكل شهرٍ هلال هذا المقصود يسألونك عن الأهلة باعتبار لكل شهر هلال يقال هلالُ شهر شعبان هلال شهر رمضان هلال شهر شوال فلكل شهرٍ هلال فجمعت فقيل لها الأهلة.

﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُل هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ كذلك هي مواقيت لتحديد فترة الحج، متى هي أشهر الحج ﴿وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأتُوا البُيُوتَ مِن أَبوَابِهَا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ الآية هنا أدنى تبصُّر أدنى تفكر في الآية ما هو موطن الشاهد أن يقال ﴿وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ لا يوجد أي ذكر للبيوت ولا يوجد أي كلام عن أن الإنسان يأتي البيوت من ظهورها ثم ليس هناك في العرف في المجتمع أن يقول أحد بأن البر أن نأتي البيوت من ظهورها ليس معروفاً هذا، الذي يأتي البيوت من ظهورها هم اللصوص هم قطاع الطرق المجرمون يأتون البيوت من ظهورها يعني هذه الآية في وسط هذه الآيات أولاً لم يسبقها كلام ولا حديث ولا ذكر عن بيوت وأبواب وظهور ثم من قال من الناس في ذلك الوقت أو حتى في هذا الوقت بأن الذي يأتي البيوت من ظهورها فإنه يقوم بعملٍ حسن بعملٍ صالح ما قال أحدٌ بذلك، إنما الآية هنا تريد أن تلفت النظر تلفت النظر إلى حقيقة وإلا ما معنى فُجأةً ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُل هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ فمن الذي جاء إلى البيوت من ظهورها؟ ومن أين جاء هذا الحديث؟ أليس أن هذا الحديث جاء بهذه الصيغة يريد أن يلفت النظر إلى قضية ما هي هذه القضية؟

﴿وَلَكِنَّ البِرَّ﴾ الخير كل الخير من أتقى التقوى، التقوى ولاية علي ﴿مَنِ اتَّقَى وَأتُوا البُيُوتَ مِن أَبوَابِهَا وَاتَّقُوا اللّهَ﴾ التقوى في كل مكان ﴿لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ لعلكم تصلون إلى الفلاح لأن الفلاح الحقيقي هو في البلوغ إلى المعنى الحقيقي لولاية مُحَمَّدٍ وعليٍّ صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين، أذهب إلى كلمات أهل البيت حينما نقرأ القرآن وتواجهنا هكذا آية بشكل مفاجيء حديث عن الصيام أحكام

الصيام ثم الكلام عن أكل أموال الناس بالباطل ثم الحديث عن الأهلّة وبيّنت الآية بأنها مواقيت للناس والحج فُجأةً ﴿ **وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا** ﴾ وكأن أحداً قال بأن البر هو أن نأتي البيوت من ظهورها يعني هناك مفاجأة في نقل الكلام لذلك نعود إلى أهل البيت ماذا يقولون؟

الرواية في الكافي الشريف، **عن أبي بصيرٍ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يؤتى منها ولولاهم ما عُرِف الله عزَّ وجلَّ وبهم احتجَّ الله تبارك وتعالى على خلقه** – الرواية الثانية ينقلها الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن الاصبغ بن نباته من أصحاب سيد الأوصياء – **قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين من البيوت في قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿ **وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِن أَبوَابِهَا** ﴾ – للعلم هذا ابن الكوا من المعارضين والخارجين على أمير المؤمنين هذا من الخوارج من الخارجين ومن الزنادقة لكنه يمتلك عقليةً وذكاءً ويمتلك علماً كذلك في كلام العرب وفي القرآن، لاحظوا السؤال ابن الكوا يقول للأمير: من البيوت؟ ما قال ما البيوت لأنهُ فَهِم بأن الآية هنا تتحدث عن أشخاص، سؤال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين من البيوت؟ ما قال ما البيوت، ما معنى البيوت هنا قال من البيوت، لأن أي ناظر إلى هذه الآيات لا يفهم منها الحديث هنا عن بيوت عن طابوق وطين عن خشب وحديد لأنهُ ما من أحدٍ يقول بأن البر أن نأتي البيوت من ظهورها حتى اللصوص إذا كانوا يستطيعون أن يأتوا البيوت من الأبواب فإنهم يأتون البيوت من الأبواب اللصوص يأتون البيوت من ظهورها في حال الاضطرار وإلا ما من أحدٍ يأتي البيوت من ظهورها، لذلك هذا ابن الكواء يسأل – **يا أمير المؤمنين من البيوت في قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿ وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِن أَبوَابِهَا ﴾ **فقال سيد الأوصياء: نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوتهُ التي يؤتى منها فمن بايعنا وأقرَّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفَضَّل علينا غيرنا** – هذه مهمة جداً – **ومن خالفنا وفَضَّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها** – إذاً هؤلاء هم اللصوص الحرامية هؤلاء – **ومن خالفنا وفَضَّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها** – هؤلاء هم الحرامية.

رواية أخرى، **عن سعدٍ عن أبي جعفر** – يرويها العياشي في تفسيرهِ – **قال: سألتهُ عن هذه الآية** ﴿ وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِن أَبوَابِهَا ﴾ **فقال: آلُ مُحَمَّد أبواب الله وسبيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة.**

روايةٌ أخرى، **عن ظريف عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: قال: من أتى آل مُحَمَّدٍ أتى عيناً صافية** – أي والله سادتي – **من أتى آل مُحَمَّدٍ أتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاد ولا انقطاع ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه ولكن جعل آل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أبوابهُ التي يؤتى منها وذلك قول الله عزَّ وجلَّ** ﴿وليس البِرُّ بِأَن تَأْتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِن أَبوَابِهَا﴾ . الروايات صريحة وواضحة وأنا جئت بها لا للاستدلال بها وإنما لأجل التبرك لأجل ترطيب اللسان بكلام مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد لأجل أن أشنِّفَ أسماعكم لا بحديثي أنا فمن أنا وما حديثي لأُشَنِّفَ أسماعكم بحديث سادتكم وأئمتكم بحديث مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

﴿وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأْتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ هناك تقوى من اتقى، ولاية علي ﴿وَأْتُوا البُيُوتَ مِن أَبوَابِهَا وَاتَّقُوا﴾ إذاً ولاية عليٍّ في البداية ولاية عليٍّ في النهاية وحقيقتها الفلاح ﴿وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ وحَيَّ على الفلاح وحَيَّ على خير العمل وحَيَّ على الصلاة إنها كلها ولاية علي، هل يشكُّ أحدٌ منكم أن خير العمل ولاية علي؟ يشك أحد في ذلك؟ خير العمل ولاية علي، الصلاة إذاً ولاية علي والفلاح إذاً ولاية علي لأن هذه العناوين كلها لحقيقةٍ واحدة، حَيَّ على الصلاة حَيَّ على الفلاح حَيَّ على خير العمل هنا دعوة لموضوعٍ واحد لحقيقةٍ واحدة هي ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأْتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِن أَبوَابِهَا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ هذه أيضاً قاعدة نثبتها نحن سابقاً ثبتنا قاعدة الصراط المستقيم هذه القاعدة الأولى الصراط المستقيم عليٌّ صلوات الله عليه، القاعدة الثانية الإيمان ولاية علي، حيثما جاء ذكر الصراط المستقيم في القرآن الكريم يعني علياً وحيثما جاء ذكر الإيمان في القرآن الكريم يعني ولاية علي، القاعدة الثالثة حيثما جاء ذكر التقوى والأمر بالتقوى والحديث عن المتقين فإن الكلام عن ولاية علي، هذه قواعد إذا أردتم أن تتدبروا القرآن وفقاً لمنهج أهل البيت ووفقاً لذوق أهل البيت وهذه قواعد مهمة لو عملتم بها ستنتفعون كثيراً في قراءة القرآن، القاعدة الأولى: الصراط المستقيم أينما قرأتموه في القرآن فهو علي، القاعدة الثانية: الإيمان إينما قرأتموه في القرآن فهو ولاية علي، التقوى أينما قرأتموها في القرآن فهي ولاية علي.

﴿وَلَيسَ البِرُّ بِأَن تَأْتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِن أَبوَابِهَا وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ * وَقَاتِلوا فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ وسبيل الله هذه قاعدةٌ رابعة: سبيل الله الرواية صريحة عن الأئمة المعصومين سبيل الله

عليٌّ وآل علي هكذا قالوا ﴿وَقَاتِلوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُم وَلَا تَعتَدُوا﴾ نحن لا نريد الاعتداء على أحد ولكن القرآن يقول إن الذين يقاتلونكم فقاتلوهم هذا حقٌّ يشهد به العقل والمنطق والفطرة وحتى الحيوانات ﴿وَقَاتِلوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُم وَلَا تَعتَدُوا﴾ لا تبتدأوا بالقتال أو بالاعتداء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبّ الْمُعتَدِينَ﴾ المعتدون هم الإرهابيون، الإرهابيون الذين ذبحوا شيعة أهل البيت هؤلاء هم المعتدون ﴿وَقَاتِلوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُم وَلَا تَعتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبّ الْمُعتَدِينَ * وَاقتُلُوهُم﴾ اقتلوهم من؟ اقتلوا المعتدين ﴿وَاقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم وَأَخرِجُوهُم مِّن حَيثُ أَخرَجُوكُم﴾ واقتلوهم حيث ثقفتموهم: حيث وجدتموهم ﴿وَأَخرِجُوهُم مِّن حَيثُ أَخرَجُوكُم﴾ وأخرجوهم أيضاً يعني عاملوهم كما عاملوكم وإلا فإنكم إن لم تقفوا بوجوههم فإنهم سيتمادون في غيِّهم وهذه حقيقة هذه الأوامر كانت للمسلمين في مواجهة المشركين في مواجهة أعداء رسول الله وهذه أيضاً الفكرة وهذ المنطق هو منطق الحياة البشرية منذ أن كانت وإلى يومنا هذا وحتى في مستقبلها.

﴿وَقَاتِلوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلونَكُم وَلَا تَعتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبّ الْمُعتَدِينَ * وَاقتُلُوهُم﴾ اقتلوا هؤلاء المعتدين ﴿وَاقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم وَأَخرِجُوهُم مِّن حَيثُ أَخرَجُوكُم وَالفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ﴾ أما من يسعى لإثارة الفتنة ولإيجاد الفتنة ما المراد من الفتنة؟ الفتنة هو ما يقوم به الناس لأجل إضلال الناس ما يقوم به البعض لأجل إضلال الناس ونحن فتنتا أين؟ فتنتنا في أولئك الذين يُشككون في أهل البيت فتنتنا في أولئك الذين يُضعِّفون حديث أهل البيت يُشككون في مقامات أهل البيت ينتقصون من مقامات أهل البيت ومن شئون أهل البيت وما شاء الله الفضائيات أمامكم وترون لكن الطامة أن تخرج علينا عمائم سوداء وبيضاء وخضراء وبنفسجية أن تخرج علينا هذه العمائم تتحدث باسم أهل البيت وباسم شيعة أهل البيت وهم يُقَطِّعون أهل البيت إرباً إرباً، هذه هي الفتنة هذه الفتنة أشدُ من القتل.

﴿وَاقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم وَأَخرِجُوهُم مِّن حَيثُ أَخرَجُوكُم وَالفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ﴾ فقد ورد في كلمات أهل البيت بأن ممن يتلبس بلباس الفقه في الوسط الشيعي من فقهاء الشيعة ممن يتلبسون فيركبون مراكب العامة ويتقربون إلى أشياع أهل البيت بأنهم من حَملة علومهم ولكن بعد ذلك تبدأ بعد ذلك يبدأون بنشر سمومهم وبنشر قيئهم وقذارتهم عبر الفضائيات أو عبر غيرها هؤلاء الذين قالت عنهم الروايات بأنهم أضر على

ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد بن معاوية على الحسين واصحابه لأن يزيد وأصحاب يزيد سلبوا الحسين وأصحابه أرواحهم وهؤلاء فقهاء السوء ماذا يفعلون هؤلاء؟ هؤلاء يسلبون ضعفاء شيعتنا دينهم وإيمانهم كَبرت عمائمهم أو صَغُرت وضعوا ألقاباً طويلة، قصيرة، عريضة، القضية ليست مهمة لكن الفتنة هي هذه الفتنة التي هي أشد من القتل هي هذه.

﴿ وَالفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُم فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُم ﴾ لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام فإن للمسجد الحرام قدسية وأحكام خاصة معروفة هناك أحكام خاصة للكعبة للمسجد الحرام وللحرم ﴿ وَلاَ تُقَاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُم فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُم ﴾ هم هتكوا الحرمة ﴿ فَاقتُلُوهُم كَذَلِكَ جَزَاء الكَافِرِينَ ﴾ إذا هم هتكوا الحرمة فلا حرمة لهم، ما زالوا في المسجد الحرام في الحرم وهو يحافظون على هذه الحرمة حرمتهم تحفظ لكن حين يهتكون حرمة المسجد الحرام فلا حرمة لهم.

﴿ وَلاَ تُقَاتِلُوهُم عِندَ المَسجِدِ الحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُم فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُم فَاقتُلُوهُم كَذَلِكَ جَزَاء الكَافِرِينَ ﴾ وصف الكافرين هنا هو لنفس المعتدين الذين مرَّ ذكرهم قبل قليل ﴿ فَإِنِ انتَهَوا ﴾ إذا تركوا الاعتداء ﴿ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَقَاتِلوهُم ﴾ وهذه آخر آية أقف عندها في هذه الحلقة من هذا البرنامج وهي الآية الثالثة والتسعون بعد المئة ﴿ وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ ﴾ إذا كانوا هم السبب في إيجاد الفتنة ﴿ وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوا فَلاَ عُدوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ الآية واضحة لكن في روايات أهل البيت دلالةٌ ودلالةٌ أخرى في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية ينقلها شيخنا ابن قولويه عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ فَلاَ عُدوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ يعني في الآية ﴿ وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوا فَلاَ عُدوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ الإمام يقول ﴿ فَلاَ عُدوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ من هم هؤلاء الذين جاء ذكرهم في هذه الآية – **قال: أولاد قَتَلة الحسين عليه السلام** – يعني الآية تتحدث عن إمام زماننا لأنه من الذي يقتل أولاد قَتَلة الحسين؟

إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، تلاحظون الترابط العميق بين الآيات وتلاحظون كيف أن المعاني تتسلسل وكيف أن الآيات الكريمة تتحدث عن مظاهر العبادات مشيرةً في عمقها إلى حقيقة ولاية عليٍّ إلى الأبواب التي يجب أن يؤتى إلى الله منها إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه – **قال: أولاد قَتَلة**

الحسين – رواية يرويها الشيخ الصدوق بسندهِ – **عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلتُ لأبي الحسن علي بن موسى الرضا يا ابن رسول الله ما تقول في حديثٍ روي عن الصادق عليه السلام أنهُ قال: إذا قام القائم عليه السلام قتلَ ذراري قَتَلة الحسين بفعال آبائها فقال صلوات الله عليه: هو كذلك، قلت فقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى﴾ ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين يرضون فعال آبائهم ويفتخرون بها** – وسامراء واضح معناها – **لكن ذراري قتلة الحسين يرضون فعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قُتِل في المشرق فرضي بقتله رجلٌ في المغرب لكان الراضي عند الله عزَّ وجلَّ شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال: فقلت له بأي شيءٍ يبدأ القائم فيهم إذا قام ؟ قال: يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم لأنهم سُراق بيت الله عزَّ وجلَّ.**

وهناك روايات أخرى عديدة في هذا المعنى وفي هذا المضمون أكتفي بإيراد ما أوردت من الروايات الشريفة ولكن الخلاصة التي نصل إليها الخلاصة التي نصل إليها أن جميع شؤون الدين وأن جميع الأحكام وأن جميع العبادات ترتبط في مكان هذا المكان هو جوهرة هذا الدين تلاحظون جميع الآيات جميع العبادات جميع الأحكام وتلاحظون الروايات بعضها يشرح البعض هذا يكشف عن صحة هذه الروايات لأن هذه الروايات ما صدرت من شخصٍ واحد ولا صدرت في زمانٍ واحد هذه الروايات صدرت من زمان رسول الله إلى زمان غيبة الإمام صلوات الله وسلامه عليه الغيبة الكبرى لأن الإمام في زمان الغيبة الصغرى أيضاً كانت تخرج منه التوقيعات الإمام متى انتهت غيبتهُ الصغرى؟ انتهت غيبتهُ الصغرى سنة: 329 للهجرة يعني هذه النصوص جاءتنا عبر أكثر من ثلاث قرون 329 سنة أزمنة مختلفة أمكنة مختلفة رواة مختلفون لكن تلاحظون إن جميع هذه النصوص تعود إلى مكان واحد تلتقي في نقطةٍ واحدة هذه النقطة هي ولاية علي وآل علي إذا كان البعض يجهل هذا فما ذنبي وما ذنب أحاديث أهل البيت إذا كان البعض لم يقرأ وعاش في جهل ولم يطلع ولم يعرف الحقائق فما ذنبي أنا وما ذنب أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هناك حقيقة القرآن أشار إليها، هذه الحقيقة أشارت إليها سورة الروم هذه الآية تحتاج إلى توقف أن الإنسان يقف عندها، الآية السابعة من سورة الروم الآية التي قبلها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعلَمُونَ﴾ الأكثرية لا تعلم فماذا يعلمون؟ الآية التي بعدها، الآية السادسة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعلَمُونَ﴾ الآية السابعة ﴿يَعلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنيَا وَهُم عَنِ الآخِرَةِ هُم غَافِلُونَ﴾ الآخرة هنا ليس هي الآخرة التي نصل

إليها بعد يوم القيامة لا حضوا الآية ﴿يَعلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾ ما قالت الآية يعلمون الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون قالت ﴿يَعلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾ يعني هناك شيء في الحياة الدنيا غير ظاهر هم لا يعلمونه ولذلك الآية تقول ﴿وَهُم عَنِ الآخِرَةِ﴾ يعني الشيء الآخر في الحياة الدنيا هم غافلون عنه، الحقيقة هذه الآيات بحاجة إلى تدبر أنا أنصح المؤمنين والمؤمنات أن يقفوا عند هذه الآيات، الآية السادسة والآية السابعة من سورة الروم خصوصاً وأن سورة الروم من السور التي يستحب قراءتها في ليالي شهر رمضان خصوصاً في ليالي القدر الآية السادسة ﴿وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لَا يَعلَمُونَ﴾ الأكثرية لا تعلم ماذا يعلمون إذاً؟ ﴿يَعلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنيَا وَهُم عَنِ الآخِرَةِ﴾ ليس الآخرة التي نصل إليها بعد يوم القيامة ﴿وَهُم عَنِ الآخِرَةِ﴾ هذه الآخرة في مقابل الظاهر من الحياة الدنيوية يعني هناك باطن في الحياة الدنيوية هناك شيء موجود في هذه الحياة الناس في غفلةٍ عنه هذا الشيء هو حقيقة أهل البيت هو حقيقة الولاية التي هي حقيقة القرآن وحقيقة المعاني وهذه المعاني عميقة جداً أكثر من أن تكون مجرد كلام أنا أرددهُ بلساني هذه قضية لها عمق تكويني ولها عمق وجداني ولها عمق شرعي.

﴿يَعلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنيَا وَهُم عَنِ الآخِرَةِ هُم غَافِلُونَ﴾ هناك غفلة عن هذه الحقيقة هناك غفلة واضحة غفلة عن ولاية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد هناك غفلة عن ولاية عليٍّ وآل علي بهذا أكتفي مما أوردتهُ من كلام الكتاب والعترة وهما ملاذي وملاذكم إن شاء الله تعالى في السراء وفي الضراء، الكتاب والعترة ملاذنا في السراء وفي الضراء، الكتاب والعترة ملاذنا في الليل وفي النهار، الكتاب والعترة ملاذنا في الحياة وعند الممات، إذا لم يكن الكتاب والعترة ملاذاً لنا في الحياة وفي الممات فلا قيمة لهذه الحياة نحن هكذا نقرأ في زيارة عاشوراء في الأدعية الأخرى الشريفة:

اللَّهُم أحينا محيا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وأمتنا ممات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، محيا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وممات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد: هو على الكتاب والعترة بين الكتاب والعترة، اللَّهُمَّ لا تفرق بيننا وبين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد طرفة عينٍ أبداً في الدنيا وعند الموت وفي قبورنا وفي مواقف يوم القيامة اللَّهُمَّ عَرّفنا وجوه مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد عند ساعات الاحتضار اللهم عرفنا وجوه مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ليلة الوحشة في قبورنا اللهم وفقنا أن نتمسك بحجزة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في مواقف يوم القيامة بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أسألكم الدعاء يا شيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ